

يلعب الاعلام في ايام حروب التحرير الشعبية دورا خطيرا ومهما . وانا اعتقد ان الفيتناميين الشجعان قد كسبوا نصف الحرب عن طريق اعلامهم الذكي الانساني ، العميق . لان الاعلام الناجح يعتمد في الدرجة الاولى على العنصر الانساني ، وعلى الحقيقة الموضوعية ، التي يعرف كيف يتوجه بها الى الناس الآخرين .

ودور الاديب في الاعلام ، في ايام حروب التحرير الوطنية والشعبية ، دور عظيم ومهم . واذنكر الآن الدور العظيم الذي لعبه بعض الكتاب السوفيات في حربهم ابوطنية الكبرى ، ضد النازيين ، حيث كان في مقدمة هؤلاء الشاعر والروائي سيمونوف الذي عرف في تلك السنوات برسائله الشعرية العظيمة التي كان يكتبها على السنة الجلود والضباط ورجال المقاومة ، الى زوجاتهم وآبائهم وامهاتهم . وكذلك الدور الذي لعبه كتاب أوروبا خاصة ايام الاحتلال النازي . ودور الاديب ، كما قلنا ، لا يقتصر على الكتابة الادبية وحدها ، لان المساهمة الفعلية في الحرب الوطنية ، تعتبر جزءا مهما من مهمات الاديب والفنان . والحرب الاهلية الاسبانية ليست بعيدة عن اذهاننا ، حيث نتذكر الآن كثيرا من الكتاب المختلفين ، أي من مختلف الافطار والقارات ، قد أسهموا في هذه الثورة ، وكان اسهامهم عن طريق القلم والبنديقية . ان القلم لا يتوقف عندما تنطلق البندقية ، كذلك الامر بالنسبة للبنديقية . وكتابتنا وادباؤنا مطالبون الآن لا بتدبيس المقالات الانشائية وحدها التي يعبرون بها عن مشاعرهم الخاصة ، لانا في غنى عن هذه المشاعر . وانا محتاجون في حربنا المقدسة ضد الفزاة الفاشيست الى كافة افراد شعبنا كي يقفوا سدا منيعا واحدا من الفولاذ والنار لصد الفزاة المعتدين ودحرمهم ، ولهذا فان الاديب مطالب بجانب مساهمته الفعلية في المعركة بفهم نفسية العدو الصهيوني ومحاولة الرد على وسائل اعلامه اللثيمة التي تعتمد على اقذر الوسائل في محاولة بث التشويش هنا او هناك .

فاتني ان اذكر ان الاسهام في حرب التحرير لا يعني حمل البندقية فقط ، فالحرب في الجبهة أشبه بالة حريرة كبيرة تحتاج الى الناس جميعا لا الى الذين يطلقون النار فقط . لقد لاحظت ان أجهزة اعلامنا العربية وخاصة الاذاعات الموجهة ، لا تزال تخاطب الانسان العربي وحده ، حيث ان الانسان العربي لم يعد بحاجة الى من يذكره بواجبه او يقنعه بمدالة قضيته . المطلوب من هذه الاجهزة الاعلامية ان تزوع العدو في داخل ارضنا المحتلة . ولتحاول زعزعة الثقة الكاذبة التي تبثها أجهزة الدعاية الصهيونية في نفوس هؤلاء المضللين الذين احتلوا وطن غيرهم واستوطنوه . ولنشعرهم بانهم طفيليون وغرباء عن هذه الارض ، وانهم راحلون اليوم او غدا عنها فلا مستقبل لهم فيها .

بقي شيء آخر اود ان اقله : ان اغلب الشعوب في معظم قارات العالم قد وقفت معنا ، نظرا لعدالة قضيتنا ، ولانا نقف ويقف معنا المعسكر الاشتراكي التقدمي ، ولكننا لم نستطع حتى الآن ان نصل الى قلوب كتاب وشعراء ورسامي وصحفيي العالم الكبار الذين لهم موقع كبير وتأثير خطير في أوروبا الغربية خاصة واميركا ، وهؤلاء لا يمكن ان نتوجه اليهم الا عن طريق اعمالنا الفنية الصادقة والحقيقية . اي اننا يجب ان نملك ازاهم الافئحة الفني والحضاري ، وبهسلنا يمكن ان نحدد الجبهة التي يجب ان يقاتل عليها الاديب العربي ، وهي جبهة واسعة لا تقل عن الجبهة التي يقاتل عليها جنودنا البواسل الشجعان .

ياتي قرار مجلس قيادة الثورة ، بتأميم الحصة الشائسة للمركبتين الاميركيتين في شركة نفط البصرة ، خطوة اخرى على الطريق الذي قطعنا اكثره ... طريق تحرير ثروتنا الرئيسية من الاخطبوط الاحتكاري العالمي ، تحريرا شاملا كاملا .

واذ تجيء هذه الخطوة ، في خضم المعركة التي نخوضها ضد العدوان الصهيوني ، وفي نطاق المشاركة الفعالة في ردع المعتدي واسباده الامبرياليين ، يكتسب قرار التأميم ابعادا اوسع من كونه قرارا اقتصاديا او سياسيا محدودا .

ان عشرات الملايين من الناس الذين ظلوا يحلمون بالحريسة ، ويناضلون في سبيلها ، ليجدون في هذا القرار الثوري تحقيقا لتطلعاتهم ، وضمانا لمستقبلهم ، ول مستقبل الاجيال الآتية ، واحتياطا لتطور الاقتصاد الوطني وازدهاره .

قطرة النفط - في معركتنا - ليست بعيدة عن قدرة الرصاصة ، ومن اجل ان تصيب قطرة النفط وقدره الرصاصة المقتل ، تظل راية الجبهة الوطنية ... الدليل والسبيل في المسيرة الدائمة .

في كتب الحضارات القديمة لكي لا نبقى مسطرين

ايام المعركة هذه ، ليست فقط أياما حاسمة ، بل هي اندفاع امة بكاملها من اجل تاريخها ، ومن اجل التاريخ نفسه . ان القرون المريرة من التداعي الحضاري المستمر ، والاذلال ، والتزييف ، يجب ان نضع لها حدا نهائيا . اننا نرفض ان نظل شعبا منتهكا ، منهكا ، ومدنا مفتوحة ، وقرى بلا زراعة ، وصحارى من الملح والرمل . نرفض ان نكون هامشا في الكتب التي تتحدث بصورة باردة عن نشوء المجلة والاديان وتطور الجمجمة ، نرفض ان نقدو بالحياة تلك الطفيليات التاريخية التي تمتصنا حتى بيض العروق ، نرفض ان نكون على اعلانات الكوكا كولا ضائعين في الصحراء على جمل ... نحن اليوم نخوض حرب الذين قهروا طويلا فتمردوا على القهر ، حرب الذين سملت عيونهم فما ارادوا لاطفالهم ان تسمل عيونهم ، حرب الذين حرموا حتى من مستوى المشية الاذنى ، الذين حكم عليهم جميعا بالاهدام في سن الخامسة والثلاثين ... نحن اليوم نخوض حرب الفقراء من اجل الا يظلوا فقراء .

نحن شعب مسالم ، يحب الحياة والاشعار والاغنية ، لكنهم جاؤونا بجيوش من القنلة ، منعتنا الحياة عقودا وعقودا ، وحولت بلادنا مساحات ووديانا غير ذات زرع ، وجعلتنا نجعل حتى اللغة التي تكلم بها اباؤنا وغنوا اغانيهم .

انها معركة شعب مضطهد يدفع عن نفسه الاضطهاد ، ومن هنا يحق لنا ان نرفع اصواتنا مدوية ، في كل صقع من العالم ، مطالبة بان تكون شعوب العالم معنا وأنها معنا فعلا ، لكننا نريد ان ينقل اناس كثيرون من موقف التعاطف ، الى مسوقف المساند الفعلي ، نطالب الحركة النقابية في أوروبا الغربية واميركا بان تمتنع عن نقل اسلحة اعدائنا وتجهيزاتهم ، نطالب الاحزاب التقدمية ومنظمات الشباب في أوروبا الغربية بمزيد من الدعم ... نطالب ابناء العالم بان يقفوا صراحة الى جانبنا . اننا في حرب عادلة ، حرب تحرير حقيقية .